

شبه الجملة عند سيبويه

دراسة : تركيبية - دلالية

د. هبة عبد الكريم مطر

المدرس المساعد بقسم اللغة العربية
كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد

د. أحمد رجب حمدان

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية
كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٨ م

د / أحمد رجب حمدان
د / هبة عبد الكريم مطر

شبه الجملة عند سيويه دراسة : تركيبية - دلالية

الملخص :

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وأصلي وأسلم على سيد الخلق، والبشر محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، أما بعد:

فما زال النحو العربي معيناً ينهل منه كل ظمآن بالرغم من الآف السنين، ومات واندرثر كل من بشر بنضجه، واحتراقه، لا لأنه قواعدٌ جامدة معقدة - كما يزعمون - بل لأنه مدخلٌ للمعاني دقيقها وكبيرها، ومنهج حافظٌ لخواص الكلام وتأليفه، وفوق هذا هو حاملٌ للنص القرآني، فيشع بياناً وسحراً لألفاظه، ومعجزة على مدى الدهور بيانه وأسراره.

لقد وضع أسلافنا لنحوهم منهجاً يفوق التصور، منهجاً يقوم على معايير علمية منضبطة، من استقراء، وتصنيف، وتقييد، ودليل ذلك أنهم وضعوا حدوداً زمانية ومكانية لمنهجهم حفاظاً على نقاء لغتهم، وإيماناً منهم بأن الحفاظ عليها حفاظاً على عقيدتهم، ووجودهم. ولم يقف أسلافنا عند مراحل التكوين للنظام النحوي، بل أعقبوها بحقبة ذهبية من صياغة أطر نظرية محكمة، لتحديد مستويات، ومعايير نظريتهم النحوية، مع أدوات إجرائية ومعرفية، لمواكبة توالي الدهور. وكان موضوع بحثنا هو: (شبه الجملة عند سيبويه دراسة تركيبية - دلالية)

وهو بحث يتسم بالرؤية الدلالية، لمفهوم الجملة، المستوحات من فكر سيبويه، وما جال في فكر المحدثين من رؤى نقدية، وتحليلية، وعلمية. وعرضنا في هذا البحث: مفاهيم شبه الجملة، وبينت فيه النحو بين التركيب والدلالة، وحقيقة الجملة، واستعرضنا مفهوم التركيب، بماهية الدلالة، ثم ذكرنا أبرز النتائج التي بانَت لنا في ضوء دراستنا.

د / أحمد رجب حمدان
د / هبة عبد الكريم مطر

شبه الجملة عند سيويه دراسة : تركيبية - دلالية

مدخل: النحو بين التركيب والدلالة:

إنَّ الغوص المبني على رؤية علمية تحليلية يكشف لنا عن إجابات معرفية لا تستند إلى تأويل، أو تزويغ لفظي يبدد الحقيقة، ويخلط أدلة التحقيق. فالنحو يركز على أسس نظرية ثابتة تنطلق من منهج علمي رصين والشريف الجرجاني عبر عن هذه الحقيقة بتعريفه للنحو بأنه: ((علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب، والبناء وغيرهما))^(١). وهذه القوانين ليست منطقية، بل هي قوانين سليقية أُخذت من لسان العربي؛ لتكون معايير ثابتة: ((إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب))^(٢).

فالنحو قوالب لفظية صيغت على وفق إحاطة دقيقة لكلام العرب، من خلال لهجات متعددة أسهمت في تحديد أطر لغوية نزل بها النص القرآني لتكون منهجا علميا للناشئة والأعاجم، والأجيال المتوالية حفظا للغة الدستور الرباني. فالوظيفة النحوية تتعامل مع التراكيب بوجهيها الشكلي والمعنوي؛ لذا قيل إن النحو: ((علم التراكيب الذي يحيط بدراسة القواعد التي تحكم بناء الجملة وتركيبها، والضوابط التي تضبط كل جزء منها، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض))^(٣).

(١) التعريفات: ١٣٦.

(٢) الأصول في النحو: ١/ ٣٧.

(٣) أصول تراثية في اللسانيات الحديثة: ١٥.

هذه القوالب النحوية الغرض منها التنصيص على ((المعنى))^(١)
المقصود للمتكلم بالشكل الذي أرادَهُ في عقله الذهني مُعبراً عنه بهذه الأطر
التركيبية.

نستشف من هذا أن هناك أصرة وثيقة لا يمكن الفصل بينهما تربط بين
التركيب، والدلالة، وهو ما عبر عنه الجرجاني (ت ٤٧١هـ) بـ (النظم) إذ قال:
((واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك، علمت علماً لا يعترضه الشك أن لا نظم في
الكلم، ولا ترتيب حتى يُعلّق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتُجَعَل
هذه بسبب من تلك))^(٢). فصحة النظم أو فساده ترجع إلى ترتيب الكلمات ترتيباً
مخصوصاً وتلك هي معاني النحو، فالمعاني النحوية ليست الألفاظ، وإنما هي
قيمة التركيب النحوي ومراعاة شروطه كلها^(٣).

يصل الجرجاني إلى أن الغرض من الترابط الجدلي بين التراكيب
النحوية هو التنصيص على (معاني النحو) إذ قال: ((وكنا قد علمنا أن ليس النظم
شيئاً غير توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم))^(٤). وبذلك يعطي
الجرجاني: ((للنحو قيمته في اللغة، فهو ليس جملة من القواعد الجافة التي تعتنى
بضبط أواخر الكلمات، وتعيين المبني منها والمعرب، إنما النحو هو النظم الذي

(١) اعني بالمعنى هنا: (المعنى الوظيفي) والذي يسمى بـ (المعنى السياقي) إذ هو مزيج من

المعنى الصوتي والمعنى الصرفي والمعنى النحوي. ينظر: جدل اللفظ والمعنى: ٤٢.

(٢) دلائل الاعجاز: ٤٤.

(٣) ينظر: علم الدلالة دراسة وتطبيقاً: ٤٥.

(٤) دلائل الاعجاز: ٣٠٠.

يكشف عن المعاني، ويعطي للألفاظ البعد المطلوب من أجل الإفصاح عن الدلالة ((فليس القصد معرفة قواعد النحو وحدها، ولكن ما تحدثه هذه القواعد وما سيتبعه من معنى' وما يتولد عن النظم من مدلول))^(١).

حقيقة الجملة بين التركيب والدلالة:

إنَّ البحثَ في حقيقة الجملة يحتاجُ إلى مداخلٍ معرفية متعددة، منها ما يتعلق بالتجريد، والتصنيف، وأخرى بالتقسيم والاصطلاح، وهذا يرجعُ إلى أسبابٍ كثيرة منها ما يرتبط بالنظام الداخلي للغة، ومنها ما يتصل بالعلاقة الجدلية التي تربط بين النص القرآني وعلومه من جانب، وعلوم اللغة من جانب آخر. ((فالعرب بحُكم مُميزات حضارتهم وبحكم اندراجِ نَصِّهم الديني في صُلب هذه المُميزات قد دَعَوْا إلى تفكيرِ اللغة في نظامها وقدسيتها ومراتب إعجازها فأفضى بهم النظر لا إلى درسٍ شمولي كونٍ لِلُّغَةِ فَحَسَب، بل قادمهم النظر أيضاً إلى الكشف عن كثيرٍ من أسرار الظاهرة اللسانية مما لم تهتد إليه البشرية إلا مؤخراً بفضل ازدهار علوم اللسان منذ مطلع القرن العشرين))^(٢).
و حين نَلِجُ في الكتاب لسيبويه نجدُه يسعى لإبراز المعايير النحوية استناداً للدلالة المقصودة من سياق التراكيب للمتكلم .

فسيبويه لم يُشير إلى مصطلح (الجملة) - كما استعملت فيما بعد - مع أنَّه حدَّدَ معايير الجملة تحديداً نصِّياً، إذ إنَّ جميع الآراء والنقودات التي قيلت

(١) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر: ٨٥.

(٢) مباحث تأسيسية في اللسانيات: ٣١.

فيما بعد، ترجع إلى تنصيبه بعد وضع تلك الآراء في ميزان النقد والتحليل. ((لم يستعمل سيويه مصطلح الجملة وكان يستعمل مصطلح الكلام إلا أنه - فيما اعتقد - بذر البذرة الأولى لدخول اللفظ في الجهاز الاصطلاحي النحوي وذلك عندما استعمل لفظتي (جملة وجملة) استعمالاً لغوياً)).^(١) والسّر في هذا أن سيويه تعامل مع الجملة تعاملًا دلاليًا، وليس شكليًا، إذ وضع ركيزتين للجملة، وهما (المسند) و(المسند إليه). إذ يقول: ((هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يستغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدءًا. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه. وهو قولك: (عبد الله أخوك)، و(هذا أخوك). ومثل ذلك قولك: (يذهب زيد)، فلا بُد للفاعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوّل بُد من الآخر في الابتداء)).^(٢)

نستنبط من تحليل هذا النص أسسًا متعددة لتحديد مفاهيم الجملة، وهي: المسند إليه^(٣)، أو المتحدث عنه، أو المبني عليه. والمسند الذي يُبنى على المسند إليه^(٤)، ويتحدث به عنه. والإسناد^(٥)، أو ارتباط المسند بالمسند إليه^(٦). فلم يكن غرض النحو أن يُعنى بالصوت وما يرتبط به من آثار لغوية، ولا بالكلمة الواحدة وما يتصل بها، وإنما كان غرضه ومدار بحثه الكلم المنسوج بعضها ببعض برابطة الإسناد. فهو لا يُعنى بكلمات تخلو من التركيب المفيد، أو تتابع

(١) مفهوم الجملة عند سيويه: ٢٦.

(٢) الكتاب: ٢٣/١.

(٣) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٣١، العلامة الأعرابية في الجملة بين القديم والحديث:

٢٤-٢٥.

تتابعاً أفقيّاً، بل لا بدّ أن يربطها رابطاً، وتتظّمها علاقةٌ ويؤطّرهما نظامٌ له قواعده وأساسه ومقدّماته التي توجّهه الاتّجاه الصحيح، الذي يحقّق غاية اللغة في الإبلّاغ والبيان. ولعلّ هذا يذكّرنا بما ذهب إليه ابن جنّي في تعريف اللغة بأنّها: ((أصواتٌ يُعبّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم))^(١).

ونظيرٌ هذا ما جاء به دي سوسير عندما عرّف اللغة بأنّها نظام من العلامات المعبّرة عن الأفكار^(٢)، فهي عنده نظام إشارات له غاية وهدف، وهو التعبير عن الأفكار، التي تكون اللغة بها ذات قيمة. إذ إنّنا لا نستطيع أن ندرك من اللغة غرضاً، ولا أن نجني منها معنى إلا إذا ارتبطت كلماتها بعضها ببعض، وصارت كلّ لفظة معلّقة بالأخرى مرتبطة بها، وفي ضوء هذا التعلّق، وهذا الترابط تكمن المعاني والأفكار التي تتضمّنّها النصوص اللغوية. فليست معاني الشعر، أو النثر، وأصول العلوم كلّها إلا من نتاج الإسناد وثمرته^(٣). والإسناد عند سيبويه كما هو عند النحاة: هو عبارة ((عن ضمّ إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة))^(٤). أو هو: ((تعليق خبر بمُخبرٍ عنه، نحو: زيدٌ قائمٌ، أو طَلَبٌ بمطلوبٍ منه كاضربُ))^(٥).

(١) الخصائص: ٣٣/١.

(٢) ينظر: دروس في الألسنية: ٢٧-٣٢.

(٣) ينظر: الدلالة النحوية في كتاب سيبويه: ٣٧/١.

(٤) التعريفات: ٢٢.

(٥) المساعد: ٥/١.

أو ((هو نسبة حُكْمٍ إلى اسمٍ إيجاباً أو سلباً، كقامَ زيدٌ، وما زيدٌ قائماً))^(١). فلا يخلو الكلام من الإسناد، فعملية الإسناد هي (رابطة) كما قال الرضي: ((وذلك لأنَّ أحدَ أجزاء الكلام هو الحُكْمُ، أي الإسنادُ الذي هو رابطةٌ، ولا بُدَّ له من طرفين مُسندٌ ومُسندٌ إليه))^(٢)، ولو كان الكلام خلوّاً من الإسناد صارَ في حكم الأصوات، التي يُنطقُ بها غير مُعربةٍ، لأن الإعراب لا يستحقُّ إلاّ بعدَ العُقْدِ والتركيب^(٣). وهذا ما يجعله أن يكون عملية ذهنية ينجزها ذهن المتكلّم عندما يدرك علاقة معيّنة بين شيئين، يريد التعبير عنهما فيتّم في الذهن الرابط بينهما بالإسناد^(٤)،

أي أن تأتلف في الذهن الصور الذهنية المفردة، ويرتبط بعضها ببعض على نحوٍ تتحقّق معه صلةٌ ونسبةٌ بين هذه الصّور، فإذا أردت أن تُعبّر عن ذلك، أو تنقله إلى المخاطب قلتهُ بمركب لفظي^(٥). فلما كان مدار الأمر على هذا، جُعِلتْ وظيفة الكلام المتحقّق بالإسناد، هي نقلُ ما يدور في ذهن المتكلّم من آراءٍ إلى ذهن السامع، ولهذا قالوا في حدّ الكلام: هو ((القول المفيد بالقصد))^(٦).

(١) الكواكب الدرية: ١٢/١.

(٢) شرح الرضي على الكافية: ٣٣/١.

(٣) ينظر: النحو العربي نقد وتوجيه: ٣١.

(٤) ينظر: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: ٣١.

(٥) ينظر: في النحو العربي (قواعد وتطبيق): ٨٢ - ٨٣.

(٦) مغني اللبيب: ٣٧٤/٢.

من هنا يمكن أن نتصور مفهوم الإسناد عند سيبويه، بأنه نظامٌ أو نظريةٌ اعتمدها في تفسيره أن للكلام بنيةً أصلاً يُحمَلُ عليها، ويُفسَّرُ في هديها. وهذه البنية الأصل تتألف من (المسند والمسند إليه)، أو من (المُحدَّث والمحدَّث عنه) كما عبَّرَ عنهما^(١)، ثم جعل هذا الأصل المنطلق الأساسي في تفسير ما يُحمَلُ عليه من مكملاتٍ تعلَّقت به، بحسب المعاني والأغراض المقصودة في الكلام. فالإسناد هو الأساس الذي تنطلقُ منه العلاقات النحوية الأخرى التي تتفاعل معه، ولا تفيد إلا في كنفه،

وعلى هذا فإن التركيب الإسنادي إذا ألحقته بمكملات أو مقيدات، اقتضاها السياق، مهما تعددت تلك المقيدات وتنوعت، فإنها لا تحمل إلا معنى واحداً وهو التعلُّق بالإسناد. قال الجرجاني مبيِّناً ذلك: ((..أنك إذا قلت: (ضربَ زيدٌ عمراً يومَ الجمعةِ ضرباً شديداً تأديباً له)، فإنك تحصل من مجموع هذه الكلم على مفهومٍ هو معنى واحدٌ لا عدَّة معانٍ كما يتوهمه الناس، وذلك لأنك لم تأت بهذه الكلم لتفيده أنفس معانيها وإنما جئت بها لتفيده وجوه التعلُّق التي بين الفعل الذي هو (ضرب) وبين ما عمل فيه والأحكام التي هي محصول التعلُّق.

وإذا كان الأمر كذلك فينبغي لنا أن ننظر في المفعولية من عمرو وكون يوم الجمعة زماناً للضرب... أيُتصورُ فيها أن تُفرد عن المعنى الأول الذي هو أصل الفائدة، وهو إسناد (ضرب) إلى (زيد) وإثبات الضرب له حتى يُعقل كون

(١) ينظر: الكتاب: ٣٤/١.

عمرو مفعولاً به، وكون يوم الجمعة مفعولاً فيه، وكون ضرباً شديداً مصدرًا وكون التأديب مفعولاً له... وإذا كان ذلك كذلك بان منه وثبت أن المفهوم من مجموع الكلم معنى واحد لا عدّة معانٍ، وهو إثباتك زيدا فاعلاً ضرباً لعمرو في وقت كذا، وعلى صفة كذا، ولغرض كذا، ولهذا المعنى تقول إنه كلام واحد^(١).

هذه النظرة الثابتة لسيوييه في جعل عملية (الإسناد) معياراً ثابتاً في تحليل الظاهرة النحوية، هي التي أوحى للجرجاني في صياغة نظرية (النظم): ((معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض))^(٢). ((واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك، علمت علماً لا يعترضه الشك أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك))^(٣).

فالإسناد علاقة نحوية دلالية مجردة تمثل العمل الإعرابي للمتكلم في المستوى المجرد، وهي علاقة ينتفي المعنى دونها، لأنها هي المعنى، وبالإسناد أسس سيوييه العلاقة الأولى لإنشاء المعنى وصناعته، وهي علاقة يُنشئها المتكلم والواضع للإعراب استناداً إلى مسند ومسند إليه، وهو أمر لا يخرج في الحقيقة على جهة اعتقاد المتكلم وإرادته^(٤).

(١) دلائل الاعجاز: ٣٨٨ - ٣٨٩.

(٢) دلائل الاعجاز: المقدمة.

(٣) المصدر نفسه: ٤٤.

(٤) ينظر: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية: ٥٤.

واستعمل سيويه مصطلح (الكلام) بديلاً عن (الجملة) إذ يقول: ((ألا ترى أن الفعل لا بُدَّ له من الاسم، وإلاَّ لم يكن كلاماً، والاسم قد يستغني عن الفعل، تقول "الله إلهنا"، و"عبدُ الله أخونا"))^(١). كأنَّ سيويه يُريدُ من مصطلح (الكلام) الدلالة المقصودة من التركيب.

وأدرِكُ ابن جني هذا الفهم بقوله: ((أما الكلامُ فكلُّ لفظٍ مُستقلٍ بنفسه، مفيدٍ لمعناه. وهو الذي يُسميه النحويون الجُمَل، نحو: (زيدٌ أخوك)، و(قام محمد)، و(ضربَ سعيدٌ)، و(في الدارِ أبوك)، و(صه) و(مه)، و(رويد)... فكلُّ لفظٍ استقلَّ بنفسه، وجنيتَ منه ثمرةً معناه فهو كلام))^(٢).

وأوضح ابن يعيش هذه الخاصية للكلام بقوله: ((الكلامُ عبارةٌ عن الجُمَل المفيدة، وهو جنسٌ لها، فكلُّ واحدةٍ من الجُمَل الفعلية والاسمية نوعٌ له، يصدقُ إطلاقُهُ عليها))^(٣). وساوى ابن يعيش بين المصطلحين: ((والكلامُ هو المركبُ من كلمتين أسندتَ إحداهما إلى الأخرى، وهذا لا يتأتَّى في اسمين، أو فعلٍ واسم، ويُسمى الجُملة))^(٤).

وحين أخذَ النحاة يأصلون المصطلح النحوي - فيما بعد - أصبحت (الجملة) المصطلح النظري للكلام، إذ يقول الرضي: ((والفرقُ بين الجملة والكلام أنَّ الجملة ما تَصَمَّنَ الإسنادَ الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها، أو

(١) الكتاب: ٢١/١.

(٢) الخصائص: ١٨/١.

(٣) شرح المفصل: ٧٥/١.

(٤) المصدر نفسه: ٧٠/١.

لا... والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي، وكان مقصوداً لذاته؛ فكل كلام جملة، ولا ينعكس))^(١).

ثم أوضح سيبويه أن الجملة نوعان: الاسمية، ومثل لها ب(عبدُ الله أخوك)، و(هذا أخوك). والفعلية، ومثل لها ب(يذهبُ زيد). والتأمل الدقيق لتمثيل سيبويه للجملة يلزمنا إعادة النظر في تأصيل تصنيف الجمل. إذ إنه صنف الجمل تبعاً لوظيفة (المسند). سواء أكان متقدماً على المسند إليه أم متأخراً عنه. لأن التقديم والتأخير يتعلق بالعناية والاهتمام بشأنه.

وأوضح سيبويه: ((إنما يُقدِّمونَ الذي بيانهُ أهمُّ لهم وهم ببيانهُ أعنى))^(٢). إذ أسند (الأخوة) إلى (عبد الله)، وإلى اسم الإشارة (هذا) في الجملة الاسمية، كما أسند (الذهاب) إلى (زيد) في الجملة الفعلية، بالمسند (يذهب) الفعل.

فالفرق المعنوي الدقيق بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية يتمثل في دلالة (الاسم)، و(الفعل). الذي أوضحه الجرجاني بقوله: ((من فروق الخبر الفرق بين الإثبات إذا كان بالاسم وبينه إذا كان بالفعل... وبيانه أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدد شيء بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء))^(٣).

(١) شرح الكافية: ٣١ / ١ - ٣٢.

(٢) الكتاب: ٣٤ / ١.

(٣) دلائل الإعجاز: ١٣٣.

فلا فرق بين الجملتين: (ذهب زيدٌ)، و(زيد يذهب) فالمسندُ في الأولى (ذهب) وفي الثانية (يذهب) وكلاهما فعلان يدلان على التجدد والتغير.

ثم جاء الزمخشري ليقسم الجملة إلى أربعة أقسام: ((فعلية، واسمية، وشرطية، وظرفية، وذلك: "زيدٌ ذهب أخوه"، و"عمرو أبوه منطلقٌ"، و"بكرٌ إن تُعْطِه يشكرُك"، و"وخالدٌ في الدار".))^(١).

وَرَدَّ ابن يعيش على هذا التقسيم بقوله: ((وهي في الحقيقة صَربان: فعليةٌ واسميَّةٌ، لأنَّ الشَّرطيَّةَ في التحقيق مركبةٌ من جملتين فعليتين...، والظرف في الحقيقة للخبر الذي هو "أستقرَّ"، وهو فعلٌ وفاعلٌ))^(٢).

أما ابن هشام فقد وضع الشكل أساساً للتقسيم، إذ قسم الجملة على ثلاثة أقسام:-

١. الاسمية: هي التي صدرها اسم، كـ (زيدٌ قائمٌ).
٢. الفعلية: هي التي صدرها فعلٌ، كـ (قام زيدٌ).
٣. الظرفية: هي المصدرةٌ بظرفٍ، أو مجرورٍ، نحو: أعندك زيدٌ، وأفي الدار زيدٌ، إذا قدَّرتَ زيداً فاعلاً بالظرف والجار والمجرور، لا بالاستقرار المحذوف ولا مبتدأ مخبراً عنه بهما^(٣).

وأشار المحدثون إلى أن النحاة القدماء لم يهتموا بالجملة، يقول المخزومي: ((الجملة هي الوحدة الكلامية الصغرى، وأن لها أهمية كبيرة... كان حظُّها من عناية النحاة قليلاً جداً، بل لم يعرضوا لها إلا حين يريدون أن

(١) شرح المفصل: ١/٢٢٩.

(٢) المصدر نفسه: ١/٢٢٩.

(٣) مغني اللبيب: ٢/٨٠٣ - ٨٠٤.

يبحثوا في موضوعٍ آخر... لعل ذلك سبباً هو أنهم عَنَوْا بظاهرة الإعراب وتفسيرها وفكرة العمل والعامل^(١).

وبين تمام حسان ذلك بقوله: ((والمعروف أن هذا الجانب التحليلي من دراسة النحو لا يَمَسُّ معنى الجملة في عمومها لا من الناحية الوظيفية...، ولا من ناحية الدلالة))^(٢). وهذا ما أكَّده د. عبد السلام المسدي بقوله: ((الملاحظ أن دراسات العرب هذه على الإطلاق منطلقة من المفردات وراجعة إليها... أما الجملة نفسها فلا حديث عنها في هذا المضمار، فهي عندهم إطار معنوي مركب واسع يتضمن مفردات ذات وظائف، ويرتبط بمفردات لها وظائفها))^(٣).

حقيقة شبه الجملة:

إنَّ الجار والمجرور يُطلق عليهما شبه الجملة، ويقصدونَ بهما التركيب من كلمتين كالجملة، وغالباً ما تدل على الزمان والمكان، لذلك أُلْحِقَ بهما الظرف لتضمنه معنى (في) وهي تُغني عن ذكر الجملة، وتقوم مقامها في اللفظ. وتبغى الإشارةُ إلى أنَّ الحرفَ والظرفَ بنوعيه الزمان والمكان، هما الأساس في تسمية التركيب إذا وُجدا فيه بمصطلح (شبه الجملة). وقد أفرد سيوييه لكل من الجار والمجرور والظرف بحثاً خاصاً تحدث فيه عن معاني الظروف، وحروف الجر، إذ إن شبه الجملة بهذا المفهوم لم يكن معروفاً عند سيوييه آنذاك، وقد ربط سيوييه بين الجار والمجرور، والظرف إذ أدرك الصفات

(١) في النحو العربي نقد وتوجيه: ٣٣.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها: ١٦.

(٣) الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية: ١٤٢.

والخصائص والأحكام التي تدعو إلى الربط ولاسيما فيما يخص موقع الإعراب^(١).

أولى سبويه الجار والمجرور والظرف عناية خاصة بيد أن اهتمامه كان منصباً على حروف الجر إذ تناولها من حيث العمل، والمعاني والنيابة، ولم يركز سبويه على الاسم المجرور لأنه أدرك أهمية العامل في المعمول، إذ حروف الجر عاملة في الأسماء لفظاً ومعنى ((فالجار والمجرور ليسا إلا مضافاً ومضافاً إليه))^(٢). وذكر ذلك حين تحدث في باب الجر في قوله: ((والجرُّ إنما يكون في كلِّ اسمٍ مضافٍ إليه))^(٣)

ونعلم أن الإضافة هي عامل الجر في الأسماء المجرورة بواسطة حروف الجر، وتعمل هذه الحروف بإضافة ما قبلها إلى ما بعدها وتكون عندئذٍ واسطة الوصل بين أجزاء الكلام، وقد أوضح ذلك سبويه بقوله: ((فإذا قلت: يا لبكر فإنما أردت أن يجعل ما يعمل في المنادى من الفعل المضممر مضافاً إلى بكر باللام، وإذا قلت: (مررتُ بزيدٍ) فإنما أضفت المرور إلى زيدٍ بالباء، وإذا قلت (أنت كعبد الله) فقد أضفت إلى عبد الله الشبه بالكاف))^(٤). فقد جعل سبويه المجرور بحرف الجر مضافاً إليه^(٥)؛ لأنَّ الإضافة نسبة تقييدية بين اسمين

(١) ينظر: شبه الجملة في القرآن الكريم: ٢.

(٢) الكتاب: ١٦٤/٢.

(٣) الكتاب: ٤١٩/١.

(٤) المصدر نفسه: ٤٢١/١.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٤١٩/١.

توجب لثانيهما الرد أبدأً، والمجرور بحرف الجر أضيف إليه ما قبله ولكن بحرف الجر. فلا شك أن (زيداً) في قولك: مررت بزيد، أضيف إليه المرور بحرف الجر. وإذا وقع الجار والمجرور والظرف خبراً سُمِّيَ بـ (شبه الجملة) ولم يُطلق أحدٌ من النحاة هذه التسمية سوى ابن هشام في قوله: ((في ذكر أحكام ما يُشبه الجملة، وهو الظرف والجار والمجرور))^(١). مع أنه لم يُنص على هذا المصطلح المتداول عند المحدثين، إذ أشار إلى شبه الجار والمجرور والظرف بالجملة، والدليل أنه سَمَّاهَا بـ ((الظرفية: هي المصدرة بظرفٍ، أو مجرورٍ))^(٢). وسبقه الزمخشري بذات التسمية: ((الجملة على أربعة أضرب... وظرفية))^(٣).

وَمِنْ تَمَّ تَبْعِي مَعْرِفَةِ آيَةِ تَعَامَلِ سَيَوِيهِ مَعَ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ وَالظَّرْفِ، إِذْ إِنَّهُ تَعَامَلَ مَعَ الْجُمْلَةِ عَلَى أَسَاسِ الْفَائِدَةِ لِلْمَخَاطَبِ وَالِاسْتِقْلَالِ لِلتَّرْكِيبِ، وَقَدْ اِنْعَكَسَ هَذَا عَلَى التَّعَامَلِ مَعَ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ وَالظَّرْفِ. يَقُولُ: ((أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ (فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ) حَسَنَ السَّكُوتِ، وَكَانَ كَلَامًا مُسْتَقِيمًا، كَمَا حَسَنَ وَاسْتَغْنَى فِي قَوْلِكَ "هَذَا عَبْدُ اللَّهِ". وَتَقُولُ: "عَبْدُ اللَّهِ فِيهَا"، فَيَصِيرُ كَقَوْلِكَ "عَبْدُ اللَّهِ أَخُوكَ"))^(٤).

جعل سيويه المعيار الدلالي هو الأساس في التنصيص على الكلام، فقابل بين (الظرف) الواقع خبراً، واسم الإشارة (هذا) في جملة: (هذا عبد الله).

(١) مغني اللبيب: ٩١١/٢.

(٢) المصدر نفسه: ٨٠٣/٢.

(٣) ينظر: شرح المفصل: ٢٢٩/١.

(٤) الكتاب: ٨٨/٢.

فَعَدَّ الظرف ركنًا أساسيًا في الجملة، من غير الإشارة إلى الاصطلاح العلمي لها، وهو (الظرفية)، أو (شبه الجملة).

فسيبويه لم يصرح بمصطلح (شبه الجملة)، وإنما وازن بين معناه ومعنى غيره من أقسام الكلام رابطًا ذلك بالموضوع الذي يشغله الظرف، فسيبويه لم يشر إلى أن الجار والمجرور أو الظرف يشبهان الجملة، وإنما أشار إلى عمله في الحال، فوازن بين عمله في الحال، وبين عمل الفعل فيها، فقال : ((اعلم أنه لا يقال، قائمًا فيها رجلٌ، فإن قال قائل: اجعله بمنزلة راكبًا مرّ زيدٌ... قيل له: فإنه مثله في القياس، لأن (فيها) وأخواتها بمنزلة (مرّ)، ولكنهم كرهوا ذلك فيما لم يكن من الفعل، لأن (فيها) وأخواتها لا يتصرفن تصرف الفعل...))^(١).

وتابع المبرد سيبويه فيما ذهب إليه في تشبيه الظرف الخبر بالجملة، وفي عمله في الحال بعده^(٢). ولم يكذب يخرج ابن السراج (ت ٣١٦هـ) عمّا فعله سيبويه والمبرد في وصف الظرف عند وقوعه مستقرًا أو لغوًا، فاستدل بما استدلا به من عمل الظرف التام بالحال، فقال في قولهم: ((... زيدٌ في الدار قائمًا): ف (زيدٌ) مبتدأ، و(في الدار) خبره، و(قائم) حال والعامل فيه (في الدار) فهو صلة (في الدار))^(٣).

(١) المصدر نفسه: ٢/ ١٢٤ .

(٢) ينظر: المقتضب: ٤/ ٣٠٧ .

(٣) الأصول في النحو: ١/ ٢٦١ .

فضلاً عن ذلك فقد صرّح ابن السراج بمصطلح شبه الجملة، لكنه لم يقصد به الظرف والجار والمجرور فقط، بل قصد ضرباً مختلفاً من الكَلِمِ، وذلك في (باب ما يُحكى من الكلم إذا سُمِّي به وما لا يجوز أن يُحكى)، فقسّم ما يجوز النطق به ثلاثة أقسام، وتدرّج في تقسيمه، فذكر الجملة أولاً، وشبه الجملة ثانياً، وجعله جزءاً من الجملة، ثم انتهى في القسم الثالث إلى الاسماء التي تكون مثناة عند النطق بها ((... وذلك إذا سميت إنساناً (كزيد)، و(بزيد)، و(إنّ زيدا)، و(حيثما)... لأن حيثما اسم وحرف...))^(١).

وتسمية شبه الجملة تعني حاجته إلى ما يسدّ نقصاً فيه؛ لأن عبارة (شبه الجملة) تعني ما يقرب الشيء من التمام، ويُبعد عنه النقص. وعلى الرغم من ذلك فالمتأمل لأقوال النحاة يجد أنهم اطلقوا على شبه الجملة أكثر من تسمية، فنحاة الكوفة من مرحلة مبكرة أطلقوا مصطلح (الصفة) على الظرف بنوعيه وعلى الجار والمجرور؛ لأن حروف الجر تقع صفات لما قبلها من النكرات، وهي متساوية في إيصال الأفعال إلى ما بعدها^(٢). أما الزمخشري فقد سمي الجملة التي تقع فيها شبه الجملة خبراً بالجملة الظرفية^(٣).

وهناك مجموعة من النحاة أطلقوا مصطلح (الظرف) على الجار والمجرور^(٤). كما أطلق بعضهم على شبه الجملة مصطلح (شبه المشتق)؛ لأنه

(١) المصدر نفسه: ٢/ ١٠٤-١٠٥.

(٢) ينظر: شرح المفصل: ٧/ ٨.

(٣) ينظر: شرح المفصل: ١/ ٨٨، والمدخل إلى دراسة النحو العربي: ٢/ ٤٦١.

(٤) ينظر: الأصول في النحو: ١/ ٢٠٤، ومغني اللبيب: ١/ ٢٠٦.

يتعلق بمحذوف مشتق تقديره كائن أو حاصل، أو موجود؛ لأنَّ الضمير قد انتقل بعد حذف المشتق وجوباً لأنه كونه عام، إلى الجار والمجرور والظرف^(١).
 وسُمِّي الظرف والجار والمجرور (شبه الجملة) لما بينه وبين الجملة من تشابه في التركيب والدلالة والعمل فشبه الجملة تتألف من كلمتين أو أكثر لفظاً أو تقديرًا، وإن تعلق بكون محذوفًا دلَّ على ضمير مستتر أيضًا . وهو مركب مثل الجملة؛ ولذلك فشبه الجملة يغني أحيانًا عن ذكر الجملة، ويقوم مقامها^(٢).
 ((وكثيراً ما يؤدي (شبه الجملة) مهمة الفعل أو ما يُشبه الفعل لما بينهما من التقارب الوثيق والسمات المشتركة الجامعة بينهما مما يسوِّغ إطلاق مصطلح شبه الجملة عليهما))^(٣) .

وهي تسمية منبثقة عن طبيعة اللغة، وما يؤدي كلُّ منهما في سياق الجملة من مهمات ووظائف، فشبه الجملة يرتبط في الدلالة المعنوية بالفعل أو شبه الفعل، فقد يدلُّ على زمان حصوله، أو مكان حصوله، أو علة حصوله، أو آلة حصوله، ويدلُّ على ما حذف من أفعال أو أشباهها، وينوب منابها في المعنى^(٤). ففي قوله تعالى: (وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩))^(٥)،

(١) ينظر: ضياء السالك إلى ألفية ابن مالك: ١٩٥ / ٢ .

(٢) ينظر: اعراب الجمل واشباه الجمل: ٢٥٩ .

(٣) شبه الجملة (دراسة تركيبية تحليلية مع التطبيق على القرآن الكريم): ١٠ .

(٤) ينظر: المختار من أبواب النحو: ١٦٠ .

(٥) الأنبياء: ١٩ .

فشبه الجملة الأولى (في السموات) حلّ محلّ صلة الموصول، وأغنى عن ذكر الفعل، إذ التقدير: وله مَنْ استقرّ في السموات، وكذلك الأمر في شبه الجملة الثانية (عنده) حلّ محلّ صلة الموصول، وأغنى عن ذكر الفعل، إذ التقدير: ومن استقرّ عنده، ومن حيث التشابه بينهما في العمل إذ جاءت شبه الجملة معتمدة على نفي نحو: ما في الدار أحدٌ، أو استفهام، نحو: أفي الله شكٌ... فقد رفع شبه الجملة الاسم على أنه فاعل، كما ترفع الجملة الفاعل^(١). فأوجه الشبه بينهما في التركيب والدلالة، والعمل واضحة تماماً.

وعدّل أحدُ الدارسين عن مصطلح (شبه الجملة) إلى مصطلح (الظرفية)، إذ يرى: ((إن تعبير شبه الجملة برغم كونه أكثر شمولاً في ظاهر اللفظ من مصطلح (الظرف) فإنه لا يعتمد على أسس ثابتة من حيث المضمون؛ ذلك أنه يقوم على دعوى وجود تشابه بين الظرف والجار والمجرور، والجملة من ناحية أخرى، وهو تشابه يُخرجهما أو ينبغي أن يُخرجهما من دائرة المفردات إلى إطار المركبات. بيد أن هذه الدعوى غير مسلمة المقدمات. ومن ثمّ فإن اختيار مصطلح غير مشكوك في مقدماته يكون أكثر رعاية للضوابط الموضوعية من إثارة تعبير للشكوك في طبيعته وأسبابه وتناججه))^(٢).

(١) ينظر: مغني اللبيب: ٢ / ٤٩٤.

(٢) التراكيب الاسنادية الجمل: الظرفية الوصفية الشرطية: ١٧ - ١٨.

تحليل سيبويه للتركيب:

يعتقد سيبويه أنَّ قدرات اللغة على الشمول، والاحتواء، تتولد بصفة آية على العلاقات الإسنادية، حتى يكون الخطاب اللغوي مركز الاستقطاب لكل ما من شأنه أن يعقله العقل، أو يتصوره الخيال، فيستجيب الحدث الكلامي للإفضاء به.

والأصل الذي ترجع إليه ظاهرة الشمول الإسنادي، هو قدرة اللغة على توليد ما لا يتناهى من القوالب النحوية .

وتتولد التراكيب اللغوية وتنوع بحسب المعاني والأغراض التي تؤم^(١). فمن ذلك تقول: عبدُ الله خَلَفَكَ، بالرفع، وتقول: عبدُ الله خَلَفَكَ فتنصب، والمعنى مختلف، ونحوً من ذلك الزمان، تقول: القتالُ يومُ الجمعة، ويومُ الجمعة. تتصل هذه الثنائية التي عقدها سيبويه في توجيه التعبيرات اللغوية بالمقاصد والأغراض. وأنه لا عدولَ من بناء إلى بناء، إلا لقصده معيّن، وأنَّ قيمة أي عنصر لغوي في إطار النظام اللغوي، لا تقوم أساساً على المادة التي تشكل منها هذا العنصر أو ذلك،

وإنما تكمن القيمة في علاقة هذا العنصر بغيره من العناصر الأخرى في الكلام، والوظيفة التي يؤديها في إطار النظام العام للغة^(٢). فإذا قلت: عبدُ الله خَلَفَكَ، فنصبت، فقد ألفت الكلام على هيئة تتجه بالمكان نحو علاقة، تقتضي

(١) ينظر التفكير اللساني في الحضارة العربية: ٣٣٠.

(٢) ينظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة: ٣٨.

التعلّق والتقييد بالظرفية والاستقرار، وكان قصدك من هذا النظم أن تنفيذ أنّ عبد الله حالٌ مستقرٌّ في ذلك المكان، لأن (خلفك) في هذا البناء عنصرٌ مبهمٌ، وهو شرط نصب المكان ظرفاً، وإذ ما هو خلف عبد الله، يكون قدام زيدٍ، لأن الجهات تختلف باختلاف الكائن في المكان^(١)،

أوضح المبرّد ((بان كان المكان ممّا لا يخلو الحدث منه حصّره حصّر الزمان. وتعدّي الفعل إليه، نحو جلست خلفك، فأنّه لا ينفكّ منه شيءٌ أن يكون خلف واحدٍ))^(٢). فلما صار (خلفك) في هذا البناء مبهماً، انتصب على الظرفية لإفادة معنى الحلول والاستقرار، وهو المعنى المقصود في هذا التعبير. أمّا إذا قلت: عبد الله خلفك، فرفعت، فقد انتظم الكلام على نحوٍ مخالف لما سبق، لأن العلاقات النحوية الناتجة عن تركيب أجزاء الكلام قد تغيّرت، إذ صارت هيكلية البناء توحى بتفاعل واتحاد عبد الله مع الخلف، حتى صار الآخر هو الأوّل.

قال سيوييه: و((تقول: زيدٌ قصدك، إذا جعلت القصدَ زيداً، وكما يجوز لك أن تقول: عبد الله خلفك، إذا جعلته هو الخلف))^(٣). والذي سوّغ ذلك أن (خلفك) موضوعة لتعرف بها الجهة^(٤)، فإذا قلت: عبد الله خلفك، فرفعت كان قصدك تحديد الجهة التي يكون فيها عبد الله، فصارت بهذا معلومة غير مبهمة، فخرجت من أن تكون ظرفاً، بعد أن فقدت مبدأ التعلّق الذي يقيدها

(١) ينظر المقتضب: ٤/٣٣٦، وشرح التصريح على التوضيح: ١/٣٤١.

(٢) المقتضب: ٤/٣٣٦.

(٣) الكتاب: ١/٤١٦.

(٤) ينظر: الأصول في النحو: ١/١٩٩.

بالظرفية: إلى حقل الاسمية، ودخلت في علاقة جديدة هي علاقة الاسناد الاسمي^(١)، التي تقتضي أن يكون الآخر هو الأول فإذا قلت: زيدٌ خَلْفُكَ، فزيدٌ هو الخلف، والخلفُ هو زيدٌ، وهذا إنما يكون للمبالغة، وكأنك حين قلت: هذا جعلت زيداً يشتمل على الخلف ويتضمّنه كلّهُ، حتى صار كأنه هو بهذا الاشتمال. فلما صار الآخر هو الأوّل بهذه المنزلة رفعت، لأنك أردت الإخبار عن حدود الجهة التي بينك وبين عبد الله.

قال سيبويه: ((واعلم أن هذه الأشياء كلها قد تكون أسماء غير ظروف، بمنزلة زيدٌ وعمرو. سمعنا من العرب من يقول: دارك ذات اليمين. قال الشاعر، وهو ليبيد:

فَعَدَّتْ كِلَا الْفَرَجَيْنِ تَحَسَّبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا^(٢))).^(٣)

فإنما رفع (خلفك وأمامك)، لأنّه جعلهما اسمين غير ظرفين، لأنّه لم يرد أن يجعل الخوف مستقراً حالاً في ذلك المكان، وإنما أراد الإخبار عن بقرة، أو جست خيفةً من صائد، فهي حذرةٌ في خوف، تخال كلاً طريقها من خلفها وأمامها ثغرةً له يسلك منها إليها، فكأنه صار الخوف هو الأمام والخلف، والأمام والخلف هما الخوف، فلما كان الأمر كذلك، أراد الإخبار عن أن مصدر الخلف هو الأمام والخلف.

(١) ينظر: إعراب الجمل واشباه الجمل: ٣١٢ - ٣١٣.

(٢) ديوان ليبيد: ١٧٣.

(٣) الكتاب: ١ / ٤٠٧.

نخلص مما تقدّم الى أنّ علاقة الإسناد تتمثّل في قدرة اللغة على توليد التراكيب النحوية بحسب المقاصد والأغراض، وأنّه لا عدول من تركيب إلى آخر إلاّ لقصد. وإن قيمة أي عنصر لغوي لا تكمن في مادته، وإنما في علاقته بغيره من العناصر الأخرى في الكلام .

وأثبت سيوييه من خلال هذه الثنائية الطاقة الاستيعابية للغة وقدرتها من خلال انتظام الكلام بعضها مع بعض، على إنتاج التراكيب النحوية المتفكّقة في الشكل لكنها مختلفة في المعنى، إذ بهذه الثنائية تفرض علاقة الطرفية على بنيات الكلام علاقات نحوية تختلف عما تفترضه علاقة الإسناد الاسمي . والدرس النحوي دراسة للتركيب وبيان العلاقات الواردة في أجزاء التركيب اللغوي^(١). فاللغة نظام من العلاقات، لا يُفهم جزءٌ دون معرفة علاقته بالأجزاء الأخرى^(٢).

ولا يصحّ أن يغيبَ عن البالٍ مُطلقاً أثناء التحليل النحوي ترابط جانبي النحو والدلالة فهما وجهان للجملة، والغاية من التحليل النحوي فهم الجملة دلاليّاً، ولا يمكن فهم جملة ما من غير فهم تركيبها أي نحوها، وكذلك لا يمكن تحليل جملة ما تحليلاً نحويّاً من غير فهم دلالتها، فكلا الجانبين معيّنٌ على الآخر مساعد له مُؤدِّ إليه^(٣).

(١) ينظر: من وظائف الصوت اللغوي: ٩، والظواهر التركيبية في مسرح شوقي دراسة

نحوية: ١٣ .

(٢) ينظر: الوظائف الدلالية للجملة العربية: ١ .

(٣) ينظر: بناء الجملة العربية: ٦ .

فمن الصعب أن يُدرَس التركيبُ بعيداً عن دلالتِهِ؛ لأنَّ التركيبَ لا ينزَلُ عن السياق الذي يعتمدُ على ما حول النص من ظروف خارجية تفرض نفسها عليه، ونظامُ اللغةِ يسمحُ بأن تأتي بعضُ عناصر التركيب اللُّغوي للجُملة مفرداً أو متعدداً كالخبرِ والنَّعتِ والحالِ، وقد يُرَكَّبُ أي: يأتي جملة^(١).

ولا يخضعُ التركيبُ النحويُّ للعربيَّةِ لنظامٍ واحدٍ ولا مجموعةٍ متساوية من الأنظمة، وإنما لعددٍ من الأنظمةِ ذوات مستويات مختلفة، وترجعُ ضرورة تعدُّد الأنظمةِ في التركيبِ النحويِّ إلى أنَّ له عِدَّةَ جوانب يحكمُ كلُّ جانبٍ منها نظام يرد لها بشكل أساسي^(٢). إذ يقوم السياق بتحديد العلاقات السياقية التي تربط الكلمات في التركيب لأنَّ ((الكلمات في التركيب تكتسب قيمتها من مقابلها لما يسبقها أو يلحقها من كلمات))^(٣).

الدلالة:

الدلالة في اللغة والاصطلاح:- الدلالة في عرف اللغويين هي: الطريق الموصل إلى الغاية، والهادي إلى أمر معين، ومعناه عندهم لا يتعدى ذلك في باب الحقيقة، أو المجاز. وإلى ذلك أشار ابن منظور (ت ٧١١هـ) بقوله: ((دل فلان إذا هدى، ودل إذا افتخر، والدلة: المنة... والدليل: ما يستدل به، والدليل:

(١) ينظر: اللغة وبناء الشعر: ٣٥.

(٢) ينظر: النواسخ الحرفية في الدرس النحوي وأثرها ودلالاتها: ٤١.

(٣) البلاغة والاسلوبية: ٢٣٠.

الدال، وقد دله على طريق يده دلالة ودلالة ودلولة، والفتح أعلى^(١))) وورود لفظ الدال بهذا المعنى في القرآن الكريم، ومنه قوله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنَجِّيْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)^(٢). وعرفها علماء تراث العربية في الاصطلاح بهذا المعنى. قال أبو هلال العسكري: والدلالة هي ((ما يمكن الاستدلال به))^(٣). وقيل فيها أيضاً: ((هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول))^(٤).

أما مفهوم الدلالة في علم اللغة الحديث فقد ذكر فردينان دي سوسير أنه عبارة عن العلاقات التي تربط الدال بالمدلول داخل العلامة اللسانية، ومن خواص هذه العلاقة أن يكون بين الدال والمدلول اتصالاً على جهة الاستلزام، وأن أحدهما يقتضي الآخر، فلا تصوّر للدال من غير المدلول^(٥).

يقول دي سوسير موضحاً هذه العلاقة بين الدال والمدلول: ((إن فكرنا من الناحية النفسية وبقطع النظر عن التعبير عنه بالكلمات لا يعدو أن يكون كتلةً مبهمّة الشكل غامضة الملامح ... ولولا الاستعانة بالدلائل لكنا عاجزين عن التمييز بين فكرتين تمييزاً واضحاً دائماً، فمثلاً الفكر إذا اعتبرناه في حد ذاته كمثال السديم حيث لا شيء معين الحدود بالضرورة... وليست المادة الصوتية

(١) لسان العرب: مادة (دل)، ينظر: تهذيب اللغة: ٦٦/١٤، والصاح: ١٦٩/٤.

(٢) الصف: ١٠.

(٣) الفروق اللغوية: ٧٠.

(٤) التعريفات: ٩١.

(٥) ينظر: علم الدلالة دراسة وتطبيقاً: ٢٧.

أكثر ثبوتاً ولا أشدَّ صلابَةً، فهي ليست قالباً على الفكر أن يتشكَّل بالضرورة وأشكاله، وإنما هي مادة لِدنة تنقسم بدورها إلى أجزاء يتميِّز بعضها عن بعض، فتوفِّر بذلك الدوَال التي يحتاج إليها الفكر^(١). ومن هنا نفهم تعريف موريس ل: (علم الدلالة) بأنه: ((علاقات العلاقات بالأشياء، التي بها تكون العلامات قابلةً للاستعمال))^(٢).

وكأنَّ هذا الحدَّ يشير إلى عرقية الدلالة اللغوية واجتماعيتها، فهي تكتسب حركتها وفعاليتها واستمرارها من تصالح أبناء اللغة الواحدة وتوافقهم عليها. وقد سبق العلماء العرب إلى هذا التقرير، ((إن الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاوراة لا اضطرارها إلى المشاركة والمجاورة))^(٣). وذهب أبو حاتم الرازي إلى ((أنَّ كلَّ شيء يُعرَف باسمه، ويُستدلُّ عليه بصفته من شاهد يُدرِكُ وغائب لا يُدرِكُ. وربما دُعِيَ الشيء باسم لا يُعرف اشتقاقه من أيِّ اسم هو، بل يكون مصطلحاً عليه، وقد خفي على الناس ما أُريدَ به، ولأيِّ شيءٍ، سُمِّيَ بذلك الاسم كقولك: الفرسُ والحمارُ والجملُ والحجرُ وأشباه ذلك))^(٤). وإنما كانت دلالة الألفاظ بحسب المشاركة الاصطلاحية، لأنها تنتج عن حدِّ كلامي، فهي مرتبطة بأحداث حقيقية أو فعلية فالأصوات المختلفة التي ينطقها الفرد تحمل معاني كان قد اتَّفَقَ عليها، فصار حين تطلُّق تحدث الاستجابة المناسبة للحدث. إذ إنَّ اللغة وسيلة إبلاغ وبيان، يوصلُ بها المتكلِّمُ إلى غيره أفكاره

(١) دروس في الألسنية العامة: ١٧٢ - ١٧٣ .

(٢) وصف اللغة العربية دلاليًا: ٧٥.

(٣) الشفاء، العبارة: ١ - ٢.

(٤) الزينة في الكلمات الاسلامية: ١/ ١٣٢.

وأحاسيسه، وكل أغراضه. وهذا يقتضي ألا يفصل علم الدلالة عن غيره من فروع اللغة، إذ ((كما تستعين علوم اللغة الأخرى بالدلالة للقيام بتحليلاتها يحتاج علم الدلالة - لأداء وظيفته - إلى الاستعانة بهذه العلوم. فلكي يحدّد الشخص معنى الحدث الكلامي))^(١)، لا بدّ أن يستعين بفرع، أو عنصر أو أكثر من عناصر اللغة الأخرى.

مفهوم الدلالة عند سيبويه:

لقد اهتم اللغويون العرب في عدة مواطن بتأليف العبارة وعلقوا خصائصها المنطقية من استقامة واستحالة بجملة من العلاقات بين وحدات السياق والمعنى الحاصل من تنزيلها في محلها ومجاورة بعضها لبعضها الأخر^(٢)، ولعل من بواكير الحديث عن الاستقامة ما ورد في كتاب سيبويه تحت عنوان ((باب الاستقامة من الكلام والإحالة))^(٣)، ونجد سيبويه في هذا الباب قد ربط في تقويم التركيب بين الصحة النحوية، وصحة التركيب من ناحية المعنى. إذ بين فيه أنّ ((الكلام لا يستقيم ولا تحصل منافعه التي هي الدلالات على المقاصد إلا بمراعاة أحكام النحو فيه من الإعراب والترتيب الخاص... وذلك أنّه لا تتصوّر الزيادة والنقصان في جريان أحكام النحو في الكلام))^(٤). ولذلك قسّم الكلام على قسمين، أحدهما: مستقيم، والآخر: محال ومعنى الاستقامة ههنا: وصفٌ للجواز النحوي والدلالي. والإحالة بخلاف ذلك.

(١) الشفاء، العبارة: ٤.

(٢) ينظر: مقومات الدلالة النحوية: قراءة في بعض الخصائص: ١٧٤.

(٣) ينظر: الكتاب: ١/ ٢٥.

(٤) أسرار البلاغة: ٥١، وينظر دلائل الإعجاز: ٨٧.

وتتفاوت درجة الجواز النحوي تبعاً لقوة الاستقامة في التركيب، فتأتي على مراتب ثلاث: (المستقيم الحَسَن، والمستقيم القبيح، والمستقيم الكذب). والمستقيم الحَسَن، هو ما صحَّ تركيباً ومعنى، نحو: ((...قولك: أتيتك أمس، وسأيتك غداً))^(١). والمستقيم الكذب، هو ما استقام من جهة الدلالة والتركيب، نحو ((...فقولك: حَمَلْتُ الجبلَ، وشربتُ ماءَ البحر))^(٢)، ولكنَّ دلالته انحطَّت درجةً، لأنَّها وُصِفَتْ بالكذب. وليس المقصود بالكذب ههنا الكذب الأخلاق، وإنما الكذب الدلالي، إذ لم يكن ((مُتَمَثِّلاً في علاقة الفعل بالمفعول النحوية من حيث هي، بل في علاقة (حملتُ) الفعل والفاعل من حيث هي فعل وفاعل، أي صيغة نحوية ومدلول معاً ب (الجبل) من حيث هي مفعول به، أي صيغة ومدلول معاً، بعبارة أخرى في التفاعل بين الوظائف النحوية بعلاقاتها وما يمثلها من المفردات بدلالاتها))^(٣).

فصورة التركيب تتضمن تتابعاً من فعل وفاعل ومفعول به، إلا أن هذا غير كافٍ للقول إن التركيب حسن؛ لأنه من جهة المعنى غير ممكن الوقوع فالجبل لا يمكن أن يحمل، كما أن ماء البحر لا يمكن شربه^(٤). والمستقيم القبيح، هو ما صحَّت دلالته، ولكنه قُبِحَ من جهة التركيب، لأنَّك وضعتَ اللفظ في غير موضعه، ((نحو قولك: قد زيداً رأيتُ، وكـي

(١) الكتاب: ٢٥/١.

(٢) المصدر نفسه: ٢٦/١.

(٣) النحو والدلالة: ٦٨ - ٦٩.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٦٦ - ٦٧.

زيدٌ يَأْتِيكَ، وأشابه هذا))^(١)، وإنما قُبِحَ الكلام ههنا، لأنك تعمل بقوانين وأحكام النحو.

إذ أخرجتَ الكلامَ عن النظام اللغوي المُحكَّم، والبنية الأساسية التي وُضِعَتْ على طريقةٍ مخصوصة، فلا يكون لك أن تُخَلَّ بها أو تخرجَ عليها. ولكنهم - كما يقول هو - ((...يحتملون قُبْحَ الكلام حتى يضعوه في غير موضعه، لأنه مستقيم ليس فيه نقضٌ))^(٢). وقوله (يحتملون) يدلُّ على قُبْحِ هذا النَّظْمِ في نفوسهم، وثقله على ألسنتهم. وأن لا مزية ولا فضل للكلام عندهم إذا لم يجزِ على سنتهم، وما أقرّوه من نظامٍ في تأليف الكلام.

والقسم الثاني من الكلام المقابل للمستقيم، هو: (المحال). وكيونة المحال: ((...أن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيك غداً، وسأتيك أمس))^(٣). وإحالة متأتية - كما ذكر أبو الحسن الأخفش - كونه ليس له معنى، ولا يصح فيه صدق ولا كذب^(٤).

ففي جملة سيوييه: (سأتيك أمس، وأتيك غداً) صحيحة من الناحية النحوية لكنها غير صحيحة أو غير مفهومة من الناحية الدلالية^(٥)، فقد خرقتا شرط الاستقامة بنقض ظرف الزمان فيهما جهة توليده من صيغة الفعل.

وقد يزداد الكلام فساداً بأن يوصف بالمحال الكذب، وذلك إذ قلت: سوف أشرب ماء البحرِ أمسِ.

(١) الكتاب: ٢٦/١.

(٢) الكتاب: ٣١/١.

(٣) المصدر نفسه: ٢٥/١.

(٤) المصدر نفسه: ٢٦/١. الهامش.

(٥) ينظر: تكوين الجملة وامتدادها عند سيوييه: ٨٧.

إنَّ حكم الكذب يقع على محتوى الكلام قبل نقضه، إذ إنَّ الكذب يقع على العلاقة الإسنادية بين الفعل وفاعله، كونه لا يصحَّ إسناد فعل الشرب للفاعل من جهة المعنى، إذ ليس في استطاعة أحدٍ أن يشرب ماء البحر. فحكم الكذب في مثال سيويه يقع على شرب ماء البحر. أمَّا الإحالة فهي متأتيةٌ من وجهٍ آخر، وهو وضع الحدث في زمنٍ ماضٍ. فالنقص حاصل بين الزمن الماضي والمستقبل، لا بين شرب الماء وعدمه. فالكلام كذبٌ باعتبار الحدث، ومحال باعتبار الزمن^(١).

فالصورة الشكلية للجملة شائعة في اللغة العربية، وهي متكونة من فعل وفاعل ومفعول به وظرف زمان، إلا أنَّ التناقض آتٍ من ورود الفعل الماضي مع ظرف زمان للمستقبل، وفعل مضارع مقيد بالمستقبل بواسطة حرف التنفيس السين مع ظرف الزمان للماضي.

يتضح من عمل سيويه ((في هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة))^(٢). إنَّه نظر إلى التركيب باعتباره اتحاد الشكل مع المعنى، إذ لا يكفي - برأيه - في قيام الجملة بناؤها الشكلي من حيث وجود التركيب وعناصره وعلاقة الإسناد التي تربطهما، بل لا بد أن يكون التركيب ذا معنى مفيد فائدة تطابق العقل والواقع وتعبير أدق: أن تكون الجملة مقبولة عقلاً وواقعاً شكلاً وضموناً، وكأنه في هذا الباب يريد التنويه على أن الشكل وحده غير قادر على إنشاء الجمل، وبعبارة أخرى: إن علم النحو وحده والمعرفة بمكونات التركيب لا تكفي لأنشاء جمل مفيدة إن لم تحمل تلك الجمل معاني مستقيمة حسنة^(٣).

(١) ينظر: أوجه الكلام في الإخبار من خلال كتاب سيويه: ١٢٢.

(٢) الكتاب: ٢٥/١.

(٣) ينظر: مبحث الجملة عند سيويه: ٤٢.

وليس صواباً من يرى أنَّ النحو عند سيبويه، كان نحواً شكلاً، إذ ((وُلِدَ الطابعُ الشكلي للنظرية النحوية العربية، من الإشكالية الخاصة التي أسهمت في قيام العلوم اللسانية العربية، وهي ما أسميه (إشكالية اللغة العربية). تتمثل بمحاولة بناء ذاكرة ثقافية عربية))^(١). إذ يوضح ((أنَّ عمرَ النحو العربي قبل سيبويه قصير، ولا يوجد بالمقابل جهد نحوي مكثف وضخم... تكشف عن أن بوادر النزعة الشكلانية في النظرية النحوية العربية قديمة، ترجع إلى جيل عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي (ت ١١٧هـ) ومعاصريه، إذ نلمح عندهم تصورات واضحة عن الوظائف النحوية، التي هي نتاج النزعة الشكلانية))^(٢). مستدلاً على أن تصنيفَ سيبويه للوحدات النحوية يقوم على محددات شكلية وهو التصنيف الذي استقر في سائر النحو العربي^(٣).

وكذلك وسمَّ بعض المحدثين الدرس النحوي القديم بأنه يستند إلى الشكل، لا إلى المعنى، فسيبويه كما يرون: ((يعتمد الوحدات الشكلية، من دون اللجوء إلى التفسيرات الدلالية للاشكال اللغوية، أو استعمالها الفعلية، ولذلك يقفُ الشكلُ في النحو مقابلاً للدلالة، والنحو الشكلي يقفُ مقابلاً للنحو الدلالي))^(٤). وقيل: ((عملية بناء النحو هي عملية شكلانية بحدِّ ذاتها، بسبب من طبيعة أنظمة النحو في اللغات البشرية، التي هي أجهزة شكلانية تعمل على توليد متواليات لا نهائية من الجمل، بغض النظر عن دلالاتها، واستعمالها الفعلية))^(٥).

(١) مدخل إلى الشكلانية السيبويهية: ٤٧ .

(٢) المصدر نفسه: ٤٦ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥٢ .

(٤) الأسس المعرفية للنظرية اللسانية العربية: ١٨٥ .

(٥) المصدر نفسه: ١٨٥ .

ويؤيدُ هذه الرؤى: ((فالنحاة على اختلاف مشاربهم وظفوا الأدوات الاجرائية في رصد اساليب التعبي، وأشكال التراكيب ثم وصفها وتحليلها مع أنهم لم يتعمقوا في دراسة المعنى، لأنهم انصرفوا في نحوهم التعليمي لا العلمي إلى ابراز البنية الشكلية من عامل واعراب وعلّة...))^(١).

وبعدَ التمحيص نجد أنَّ التركيب يتحقق من خلال الربط الشكلي والمعنوي على مستوى بنية الشكل وتركيبه، مما ينتج عنه فائدة تؤهل التركيب ليقدم رسالة لغوية واضحة متكاملة للمتلقي.

فلم تكن نظرة سيبويه للتركيب نظرة شكلية خالصة، فهو يشير في معالجته للتركيب وذلك في باب (الاستقامة من الكلام والإحالة) إلى اتحاد البنية الشكلية والمعنى، ويجعل الشكل، والمعنى من الأسس التي نظر إليها في تصنيف التركيب، وبذا يخلص إلى أنَّ للتركيب بنيتين؛ إحداهما شكلية والأخرى معنوية^(٢)

(١) الاحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة دراسة تحليلية نقدية: ٣٠.

(٢) ينظر: خصائص التركيب في كتاب سيبويه من خلال إطلاق (الكلام): ٥٩.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، د. علي عزت، ط١، شركة أبي الهول للنشر - القاهرة - ١٩٩٦ م.
٣. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤ م.
٤. أثر الوقف على الدلالة التركيبية، د. محمد يوسف حبص، دار الثقافة العربية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٥. الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة دراسة تحليلية نقدية، د. دليلة مزوز، عالم الكتب الحديثة - الاردن، ط١، ٢٠١١ م.
٦. أسرار البلاغة، للشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، تح: ه. ريتز، دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٧. أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، د. كريم زكي حسام الدين، مطبعة الرشاد المصرية، ط٣، ٢٠٠١ م.
٨. الأصول - دراسة أيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، د. تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٨٢ م.
٩. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦ هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
١٠. إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، دار الأصمعي، حلب، ط١، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.

١١. إعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل - بيروت ١٩٧٣ م.
١٢. الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، خالد ميلاد، نشر مشترك جامعة منوية، كلية الاداب منوية، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط٢٠٠١، ١ م.
١٣. البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية للنشر - لونجمان، القاهرة، ط١٩٩٤، ١ م.
١٤. التراكيب الاسنادية الجمل: الظرفية الوصفية الشرطية، د. علي ابو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة، ط٢٠٠٧ / ١ م.
١٥. التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، د. عبد الفتاح لاشين.
١٦. التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (د، ط)، ١٩٩٥ م.
١٧. التركيب النحوي وشواهد القرآنية، د. محمد أبو الفتوح شريف - مكتبة الشباب - ١٤١٤ هـ، ط٢، ١٩٩٣ م.
١٨. التعريفات، الشريف الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، وضع حواشيه وفهارسه، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢٠٠٣، ٢ م.
١٩. التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدكتور عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط١٩٨٦، ٢ م.
٢٠. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (٣٧٠ هـ)، تح: أحمد عبد العليم، مراجعة: علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت.

٢١. جدل اللفظ والمعنى - دراسة في دلالة الكلمة العربية، د. مهدي أسعد غرار، دار وائل للنشر عمان- الأردن، ط١، ٢٠٠٢م.
٢٢. جدلية الافراد والتركيب في النقد العربي القديم، الدكتور محمد عبدالمطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، لو نجمان، مطابع المكتب المصري الحديث، ط١، القاهرة، ١٩٩٥م.
٢٣. الخصائص، ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تح: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٠م.
٢٤. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، سعيد حسن بحيري، الناشر: مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
٢٥. دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة، د. مازن الوعر، دار المتنبى للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط١: ٢٠٠١م.
٢٦. دروس في الألسنية العامة، ترجمة: صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، ط١، ١٩٨٥م.
٢٧. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م.
٢٨. الدلالة النحوية في كتاب سيبويه، د. صباح عبد الهادي كاظم، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ٢٠١٢م.
٢٩. ديوان ليبد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، د.ت.
٣٠. الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، الرازي: أبو حاتم أحمد بن حمدان (ت ٣٢٢ هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه: حسين بن فيض الله الهمداني، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٧٥م.
٣١. شبه الجملة - دراسة تركيبية تحليلية مع التطبيق على القرآن الكريم، د. سوزان محمد فؤاد فهمي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ٢٠٠٣م.

٣٢. شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى (٥٠٩هـ) على ألفية ابن مالك، أبو محمد بن هشام الأنصارى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.
٣٣. شرح الرضى على الكافية (٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس - بنغازي، ط١٩٩٦، ٢م.
٣٤. شرح الكافية الشافية، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك، تح: د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، ط١٤٠٢، ١ - ١٩٨٢م.
٣٥. شرح المفصل، الزمخشري، موفق الدين بن يعيش، قدم له ووضع هوامشه وفهرسه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢٠٠١، ١م.
٣٦. الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية، عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، ١٩٨٥م.
٣٧. الشفاء، العبارة: ابن سينا، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
٣٨. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، اسماعيل بن حماد الجوهري (ت حدود ٤٠٠هـ) تح: السيد أحمد عبد الغفور عطار، مطابع دار الكتاب العربي، مصر.
٣٩. ضياء السالك إلى ألفية ابن مالك، محمد عبد العزيز النجار، القاهرة، ط١٩٦٩، ١م.
٤٠. العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، د. محمد حماسة عبد اللطيف دار الفكر العرب، القاهرة.
٤١. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ٢٠٠١م.
٤٢. علم الدلالة دراسةً وتطبيقاً - د. نور الهدى لوشن - منشورات جامعة قار يونس - بنغازي - ط / ١، ١٩٩٥م.

٤٣. الفروق اللغوية أبو هلال العسكري (ت ٣٧٥)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
٤٤. في بناء الجملة العربية، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة.
٤٥. في النحو العربي قواعد وتطبيق، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط ١٤٠٦هـ، ٢٠٠٦م - ١٩٨٦م.
٤٦. في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
٤٧. القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي، محمود البستاني، مؤسسة الطبع والنشر في الإستانة الرضوية المقدسة، ط ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
٤٨. قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، د. سناء حميد البياتي، دار أوائل للنشر، عمان - الأردن، ط ٢٠٠٣م، ١٩٨٣م.
٤٩. الكتاب لسيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت).
٥٠. الكواكب الدرية، الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، أشرف عليه وقدم له الشيخ: خليل الميس، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، (د.ت).
٥١. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر بيروت، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
٥٢. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط ٥، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٥٣. اللغة وبناء الشعر، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ٢٠٠١م.
٥٤. مباحث تأسيسية في اللسانيات، د. عبد السلام المسدي، مطبعة كتيب، تونس، ١٩٩٧م.
٥٥. مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ط١٩١٩، ٢٠١٤م - ١٩٩٩م.
٥٦. المختار من ابواب النحو، محمد خير الحلواتي، بيروت دار الشروق، (د.ت).
٥٧. المدخل إلى دراسة النحو العربي، الدكتور علي أبو المكارم، دار الوفاء، ط١.
٥٨. المرايا المقعرة، د. عبد العزيز حمودة، مطابع الوطن، الكويت، ط٢٠٠١، ٢٠٠١م.
٥٩. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، شرح وتعليق: محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث - القاهرة، ط٣.
٦٠. المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل (ت٧٦٩هـ)، تح: محمد كامل بركات، دار الفكر بدمشق، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٦١. معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسين الكفوي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط١٩٩٣، ٢م.
٦٢. مغني اللبيب عن كتيب الأعراب، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) وبهامشه حاشية الدسوقي، للشايخ مصطفى الدسوقي، دار السلام، القاهرة، ط٢٠٠٢، ١م.
٦٣. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، المطبعة الميمنية - مصطفى البابي الحلبي بمصر، د.ت.
٦٤. مفهوم الجملة عند سيبويه، د. حسن عبد الغني جواد الأسدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١٤٢٨، ١٤٠٧هـ - ٢٠٠٧م.
٦٥. المقتضب، المبرد، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، مجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٥هـ.

٦٦. من نحو المباني إلى نحو المعاني بحث في الجملة وأركانها، د. محمد طاهر الحمصي، دار سعد الدين، للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢٠٠٣، م.
٦٧. من وظائف الصوت اللغوي، د: أحمد كشك، ط ١٤١٨، ٢ هـ - ١٩٩٧ م.
٦٨. المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت - لبنان، ط ٢٩، (د.ت)
٦٩. منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي، د. محمد كاظم البكاء، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١٩٨٩، م.
٧٠. الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق الشاطبي، شرحه الشيخ عبد الله دراز، المكتبة التجارية الكبرى، د.ت.
٧١. النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، ط ١٩٨٣، م.
٧٢. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، د. مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، دار نوبار للطباعة - القاهرة، ط ١٩٩٧، م.
٧٣. نظرية السياق بين القدماء والمحدثين دراسة لغوية نحوية دلالية، د. عبد النعيم خليل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر - الاسكندرية - ط ٢٠٠٧، م.
٧٤. النواسخ الحرفية في الدرس النحوي أثرها ودلالاتها، د. فتحي ثابت علم الدين، دار التيسير للطباعة والنشر - المنيا - ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٧٥. وصف اللغة العربية دلاليًا، محمد محمد يونس علي، منشورات جامعة الفاتح، مطابع ادبتار، ليبيا.
٧٦. الوظائف الدلالية للجملة العربية دراسات لعلاقات العمل النحوي بين النظرية والتطبيق، د. محمد رزق شعير تقديم، د. عبده الراجحي، مكتبة الآداب - القاهرة، ط ١٤٢٨، ١ هـ - ٢٠٠٧ م.

ثانياً: البحوث المنشورة في الدوريات

١. أوجه الكلام في الإخبار من خلال كتاب سيويه، حسن حمزة، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب - جامعة تونس، العدد (٣٦)، ١٩٩٥م.
٢. تكوين الجملة وامتدادها عند سيويه في ضوء نهجه التفسيري للنحو، د. حسن عبد الغني الأسدي، مجلة ثقافتنا، دائرة العلاقات الثقافية، وزارة الثقافة العراقية، العدد (٥)، ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨م.
٣. خصائص التركيب في كتاب سيويه من خلال إطلاقه (الكلام) دراسة لسانية، د. صباح يحيى إبراهيم باعامر، مجلة جامعة الانبار للغات والآداب، العدد (٩)، ٢٠١٣م.
٤. عودة إلى المسند والمسند إليه في كتاب سيويه، حسن حمزة، (مجادلة السائد في اللغة والأدب والفكر)، ندوة دولية نظمها قسم اللغة والآداب العربية، ١٩٩٦، الجزء الأول: (في التراث اللغوي والنقدي)، أشرف على تنظيم الندوة وأعد الأعمال للنشر: د. توفيق عامر، السلسلة: السابعة، المجلد: السابع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس ٢٠٠٢م.
٥. مبحث الجملة عند سيويه، د. حسين مزهر السعد، مجلة اداب البصرة جامعة البصرة، مركز دراسات البصرة، العدد (٤٦)، ٢٠٠٨م.
٦. مدخل إلى الشكلاية السيويهية، د: حيدر سعيد، ضمن أنطولوجيا المعرفة اللغوية، مجموعة أعمال مهداة إلى الأستاذ الدكتور صاحب أبو الجناح، إعداد وتنسيق: د. مؤيد آل صوينت، مكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع.
٧. مقومات الدلالة النحوية: قراءة في بعض الخصائص، د. رشيد أحمد بلحبيب، مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية، كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الاول وجدة المغرب، العدد (١٦)، ١٤١٩ - ١٩٩٨م.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح الجامعية

١. أثر المعنى في الدراسات النحوية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، كريم حسين ناصح (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٢. الأسس المعرفية للنظرية اللسانية العربية، بحث في الأصول، حيدر سعيد مرزة، (أطروحة دكتوراه)، مكتبة الترية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠١م.
٣. شبه الجملة في القرآن الكريم، أحمد حسن عواد أبو الحسان، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب والعلوم، جامعة آل البيت، ١٩٩٧م.
٤. الظواهر التركيبية في مسرح شوقي دراسة نحوية، أسامة عطية عثمان، (أطروحة دكتوراه) - كلية الآداب - جامعة المنيا، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٥. العلاقات السياقية في المستوى التركيبي عند ابن هشام في (مغني اللبيب عن كتب الأعراب) (ج ٢)، عبد الحميد بوترة، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

University of Baghdad
University of Islamic Sciences
Arabic Department

The Semi-Sentence Grammar
A Semantic Vision by Sibawaih
A Paper taken out of an M.A Thesis entitled
The Semi-Sentence in Sibawaih's Book between
Structure and Semantics
By the Student Hiba Abdul Kareem Matar Abbaas
Presented to the Council of the College of Islamic
Sciences

University of Baghdad
Arabic Department

٢٠١٥

Supervised by
Assistant Professor Dr. Ahmed Rajab Hamdan

Abstract

Our ancestors laid down a wonderful methodology for their grammar. It relies on really scientific standards of description, categorization and rule legislation. That is why they set time and place limits for their methodology in order that they protect their language purity. After completing their grammatical system description, they turned to form watertight theoretical frameworks that identify their linguistic theory levels. This study deals with the semantic vision of Sibawaih to the semi-sentence and the modern linguists' though and criticism of it. It displays the semi-sentence concepts, grammar between structure and semantics, the reality of the sentence, the concept of structure, the identity of semantics, and the most important results of the study.

As for the latter, I found out the following: Sibawaih dealt with the grammatical rules from two equivalent perspectives which are structuring and meaning. He bases his grammatical rules upon these two concepts equivalence. This is precisely apparent when he heavily relies on such terms as the addressee and the speaker. Taking into account the semantics and the structuring has led him into founding the terms of discourse.